الانسان فى أسعد حالاته أو أتعسها ، وأكثرها مرارة ، فمن الضرورى أن تكون الرواية مبنية على أساس حقائق العلوم .

ولقد تغيرت كتابة الروايات البوليسية فى السنوات الأخيرة ، وخرجت عن مقاييسها القديمة .

لم يعد الشرير واضحا والطيب واضحا .

ولم تعد الشرطة . بعد أن رأينا فسادها فى الغرب ، تسرع وراء القاتل واللصوص بل صارت تشاركهم الجريمة أحيانا .

واختفت التفرقة الكاملة التى كانت تفصل بين الأبيض والأسود ، وظهر فى هذه الروايات اللون الرمادى !

ولم تعد الروايات تنتهى بالقبض على القاتل وعقابه .

أحيانا تترك العقدة النهائية ليصل اليها القارىء وحده ليتخيل ما اذا كان المتهم يدان أو ينجو . ان المتهم يحاصرها بالادلة ولكنه لا يحاصر بالإدانة ليتمتع القارىء بمزيد من الاثارة !

ويقال فى دوائر الادب البوليسى ، ان صح هذا التعبير ، ان المرأة هى التى غيرت هذا اللون من الرواية عن طريقها التقليدى وحدودها الجامدة .